الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة أحمد زبانة غليزان

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

تخصص: السنة الثانية ماستر أدب جزائري.

مقياس: الآداب الأجنبية "عن بعد".

يوم السبت: 14:30سا-16:00سا.

الأستاذة : خلوف نعيمة

جامعة غليزان – الجزائر.

naima.khellouf@univ-relizane.dz

المحور الأول: المجتمعات الأجنبية عند العرب

المحاضرة الأولى: علاقة العرب بالغرب

تمهيد:

تتشكل المجتمعات باتحاد الأفراد والأسر في حيز جغرافي واحد، يتقاسمون المهام والمسؤوليات، ويشتركون في الحقوق والمصالح العامة، تنظمها قوانين وأعراف تخصها، هذا ما يفرق بين الأمم؛ إنها الثقافة والآداب على اختلافها، فنجد المجتمع العربي، والمجتمع الغربي، وعندما يطلق عليه الغربي دلالة على ما هو غير عربي مطلقا.

تاريخ المجتمع العربي:

لفهم الآخر يجب تحديد دلالة الأنا – العربي– جاء مصطلح العرب في معجم لسان العرب ما يلي: عرب: (العَرب والعُرب: جيل من الناس معروف، خلاف العجم، وهما واحد، مثل العَجم والعُجم، العرب العاربة: هم الخلص منهم، وأخذ من لفظه فأكد به. والنسب إلى الأعراب : أعرابي، قال سيبويه: إنما قيل في النسب إلى الأعراب أعرابي، لأنه لا واحد له على هذا المعنى ألا ترى أنك تقول العرب فلا يكون على هذا المعنى؟ فهذا يقويه. وعربي: بين العروبة والعروبية، وهما من المصادر التي لا أفعال لها. وحكى الأزهري: رجل عرابي عربي إذا كان نسبه في العرب ثابتا وإن لم يكن فصيحا، وجمعه العرب، ورجل معرب إذا كان فصيحا، وإن كان أعجمي النسب) "[1]". تميز كلمة العرب جنسا بشريا عاش وتسمى بالعرب، ومنه أخذت مسميات أخرى كاللغة العربية وشبه الجزيرة العربية، والعالم العربي، وغيرها ماله علاقة بالأصل العربي.

العرب نسب عن ثلاثة أصول حسب ما يراه المؤرخون؛ أولا: العرب البائدة هم الذين بادوا قبل مجيء الإسلام، العرب العاربة وهم العرب القحطانيون، والعرب المستعربة هم ثالث طبقات العرب، وهم من نسل إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام"[2]". وللبحث أكثر في أصل العرب والعربية، يمكن الإطلاع على جملة من المصادر والمراجع الموثقة في آخر المحاضرة.

أحوال المجتمع العربي وصلته بغيره:

لم يكن المجتمع العربي معزولا عن العالم، بل كان صلة وصل بين الشرق والغرب (ويعود الفضل في بقاء مكة وبقاء أهلها بها إلى موقعها الجغرافي، فهي عقدة تتجمع بها القوافل التي ترد من العربية الجنوبية تريد بلاد الشام القامة من بلاد الشام تريد العربية الجنوبية، والتي كان لابد من أن تستريح في هذا المكان، لينفض رجالها عن غبار السفر، وليتزودوا ما فيه من رزق)"[3]" ومكة كانت نقطة التلاقي.

وأعمال أهل الجزيرة العربية ذكرها المؤرخون أهمها: الرعي والتجارة والترحال، وكانت علاقتهم مع غير العرب وطيدة مثلا:(صلات العرب بالحبشة صلات قديمة معروفة ترجع إلى ما قبل الميلاد. فبين السواحل الإفريقية المقابلة لجزيرة العرب وبين السواحل العربية اتصال وثيق قديم، وتبادل بين السكان. إذ هاجر العرب الجنوبيون إلى السواحل الإفريقية وكونوا لهم مستوطنات هناك، وهاجر الأفارقة إلى العربية الجنوبية، وحكموها مرارا، وقد كان آخر حكم لهم قبل الإسلام بأمد قصير)"[4]" وهنا تداخل المجتمع العربي مع غيره من الأجناس، ومنذ سنين (فما بين السنة 233 والسنة 250بعد الميلاد مثلا، حيث ركبوا البحر ونزلوا هناك، وعرف ملك الحبشة "بالنجاشي" عند العرب) "[5]" وهو ما سهل للعرب نشر الإسلام بعد نزول الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم، وأول الهجرات للمسلمين العرب كانت إلى أرض الحبشة، كما ورد في السيرة النبوية.

استفاد العرب من مكانتهم بين الشعوب الأعجمية وانعكس ذلك على حياتهم وطريقة تفكيرهم (وقد ذكر الثعالبي "إن قريشا صاروا "أدهي العرب، وأعقل البرية، وأحسن الناس بيانا" لاختلاطهم بغيرهم ولاتصالهم بكثير من القبائل فأخذوا عن كل قوم شيئا، ثم أنهم كانوا تجارا "والتجار هم أصحاب التربيح والتكسب التدنيق والتدقيق"، وكانوا متشددين في دينهم حمسا، "فتركوا الغزو كراهة السبي واستحلال الأموال" إلى ذلك من أمور جلبت لهم الشهرة والمكانة. وقد أشيد بصحة أجسامهم وبجمالهم حتى ضرب المثل بجمالهم فقيل: "جمال قريش)""[6]". وأصبحت مكة موطنا مستقرا ومقاما، يأتيه الناس من كل قطر، فجعل العرب وخاصة أهل قريش يبنون الدولة، واستقروا في أرضهم.

في آخر مرحلة من مراحل التاريخ العربي الجاهلي حكمت قريش مكة وما جاورها وكان (قصي رئيس قريش هو الذي ثبت الملك في عقبه، ونظم شؤون المدينة، وقسم الوظائف والواجبات على أولاده حين شعر بدنو أجله. فلما أشرق الإسلام، كانت أمور مكة في يد قريش، ولها وحدها الهيمنة على هذه المدينة، حتى عرف سكانها ب "آل قصي"، فكان أحدهم إذا استغاث أو استنجد بأحد، صاح: "يا لقصي" كناية عن أنهم "آل قصي"

جامع قريش) "[7]" وكان الوضع السياسي تحت يد قريش، التي لها مكانتها واحترامها بين أهل الجزيرة العربية، والأمم الأخرى.

وثّق حال العرب وثقافتهم وعلومه الأدب بفنيه: الشعر، والنثر. وقد عرف العرب ببراعتهم وفصاحتهم اللغوية التي لم يسبقهم إليها أحد من قبل، إلى أن نزل القرآن الكريم فاحتد السجال والجدل حول الظاهرة اللغوية، وترك العرب دواوين ضخمة من الشعر، حملت ذاكرتهم وحياتهم، ويعدها المؤرخون دليلا على حضارة كانت تعيش على الترحال، والبداوة. والشعر والشاعر حال لسانها في السلم والحرب.

المجتمعات الأجنبية:

إن تحديد مفهوم للمجتمع الغربي ينطلق أساسا من فهم الأدب الغربي بحكم ترابط هما لأن مصطلح الأدب معناه اللغوي أولا (في موسوعة بريتانيكا أن كلمة "Litrature" مشتقة من اللاتينية وأصلها "Littera" وهي تعني حرفا من حروف الألفبائية فالأدب على هذا النحو هو أبدا كل ما خطه إنسان) "[8]" وهذا يعود إلى جذر الكلمة أما المعنى الثاني فتدل (لفظة الأدب بأوسع معانيه على كل ما صاغه الإنسان في قالب لغوي ليوصله إلى ذاكرة الإنسان، حتى أن أغسطس بوخ A.Bockh اعتبر النقوش الباقية لشعب من الشعوب داخلة ضمن دائرة أدبه)"[9]". فإذا كانت الآداب تعكس واقع الشعوب فهي جزء منها لا تنفك عما تحمله من مسميات وأجناس وأعراق، فالأدب الغربي تماما ينتسب إلى المجتمع الغربي.

تعتبر الآداب الغربية على اختلاف ضروبها أجزاء من تراث مشترك، شأنها في ذلك شأن اللغات الأوروبية، فاليونانية واللاتينية والألمانية والبلطيقية والسلافية والكلتية والرومانية أفراد أسرة واحدة هي أسرة اللغات الهندية الأوروبية. ينبع التراث الأدبي المشترك لهذه اللغات جميعا من روما واليونان القديمتين، وهو تراث صانته المسيحية ونشرته بعد أن حورته، وانتقل على هذا النحو إلى اللغات المحلية في القارة الأوروبية وإلى العالم الجديد ومناطق

أخرى استوطن فيها الأوروبيون)"[10]" ومن هذه التفريعات يمكن أن نستنتج أن المجتمع الغربي هو الوجه الآخر للمسميات التي تحملها هذه الآداب.

إذا المجتمع الروماني هو الذي أنتج الأدب الروماني، والمجتمع اليوناني أبدع في الأدب اليوناني، وهكذا الإغريقي، والفرنسي، والإنجليزي، وكل ما حضر الإنسان الأوروبي في مجتمع ما كالأمريكي مثلا فهو غربي، وأجنبي في آن واحد.

العلاقة بين المجتمع العربي والغربي:

وقد تم الحديث سابقا عن المجتمع العربي وتاريخه وثقافة، وعلاقته مع غيره من الشعوب ومن بينها الشعوب الأجنبية التي وصلها العربي سابقا في العصر الجاهلي وما قبله، ثم جاء الإسلام كدافع قوي للفتح والذهاب بعيدا بهذا الدين الجديد، فوصل إلى بقاع الأرض شرقها وغربها، شمالها وجنوبها، مع العلم أن الأمم الأخرى ذكرت في القرآن الكريم، وكانت سورة الروم التي تحدث عنهم خير دليل على علاقة العرب بالأجنبي، ثم زاد سعي العرب إلى التوسع وحكم العالم فوصوا إلى قلب القارة الأوروبية وبنيت حضارة فاق عمرها الثمانية قرون هناك في الأندلس. ثم بدأت الانتصارات تنحصر وعاد العرب أدراجهم ووقعوا تحت سيطرة الاستعمار الغربي الحديث فاختلط اللسان، والجنس والعادات والتقاليد بحكم القوي على الضعيف. إلاّ أنها لم تدم بفضل ثورات التحرر التي قادتها الشعوب العربية ونالت حريتها، ولكن لم يتخلصوا من بقايا الثقافة والآداب، والإرث المعنوي الذي استوطن العقول وخاصة النخبة؛ التي كانت تتمثل في البعثات العلمية قبل الاستعمار، وأثناءه ثم بعده.

للإطلاع أكثر والبحث عن موضوع المحاضرة إليك **قائمة المصادر والمراجع:**

أحمد محمد مصطفي، تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الإعصار العالمي، عمان، الأردن، 1437هـ/2016م، ج01.

نخبة من الأساتذة المختصين، تاريخ الأدب الغربي، دار طلاس، دمشق، سوريا، 1984، ج01.

عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2001م، ج02.

ر. هـ . روبنز، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، تر أحمد عوض، سلسلة علم المعرفة، الكويت، 1997.

لويس سيديو، خلاصة تاريخ العرب، تر محمد أحمد عبد الرزاق، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، 2017.

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، مصر، القاهرة، 1119 م، ج01، مادة عرب، ع 3، ص2863.

[2] – عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2001م، ج02، ص6، 8 وما بعدها. باختصار.

[3] – أحمد محمد مصطفي، تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الإعصار العالمي، عمان، الأردن، 1437هـ/2016م، ج01، ص89.

[4] – نفسه، ج01، ص11.

[5] – نفسه ج01، ص12.

[6] – نفسه، ج01، ص103.

[7] – نفسه، ج01، ص103.

[8] – نخبة من الأساتذة المختصين، تاريخ الأدب الغربي، دار طلاس، دمشق، سوريا، 1984، ج01، ص08.

[9] – نفسه، ج01، ص08.

[10] – نفسه، ج01، ص13.